مجلة

التوحيد

إسلامية
ثقافية
شهرية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

بابا الفاتيكان .. منزعج

مقابر تسمى دور الحضانة

طريق الكفار

مفتريات وأباطيل

السنة الرابعة عشرة   العدد ٣   ربيع الأول ١٤٠٦

مجلة التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

بابا الفاتيكان .. منزعج

مجلة

التوحيد

إسلامية ثقافية شهرية

تصدرها:

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

رئيس التحرير: **أحمد فهمي أحمد**

صاحبة الامتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة: تليفون ٩١٥٥٧٦

جميع الاشتراكات ترسل باسم: أمين صندوق الجماعة

ثمن النسخة:

السعودية	**ريالان**	تونس	٦٠ **مليما**	عدن	١٥٠ **فلسا**
الكويت	١٠٠ **فلس**	الجزائر	**ديناران**	لبنان	١٠٠ **قرش**
العراق	١٠٠ **فلس**	المغرب	**درهمان**	سوريا	١٠٠ **قرش**
الأردن	١٠٠ **فلس**	الخليج العربي	١٥٠ **فلسا**	السودان	١٥٠ **مليما**
ليبيا	٢٠٠ **فلس**	اليمن	١٥٠ **فلسا**	مصر	١٠٠ **مليم**

بســـم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

بابا الفاتيكان .. منزعج

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ــ وبعد :

فمنذ حوالى شهرين أو أكثر قليلا كانت وكالة أنباء « الأسوشيتد برس » قد أذاعت من الفاتيكان أن البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان قد أعلن أن اتساع وازدياد معرفة المسيحيين الكاثوليك بالدين الاسلامى أسفر عن تزايد تقديرهم للاسلام ، وأكد أهمية وضرورة الحوار بين الكنيسة وبين العالم الاسلامى .

وفى لقائه بعدد من الكرادلة الكاثوليك من بنجلاديش قال البابا ان هناك عددا من المعتقدات المشتركة بين الديانتين منها على وجه الخصوص الايمان بالله الرحيم ، القادر ، الذى اتصل بالانسان من خلال الوحى . وأضاف أن هذه المعتقدات المشتركة تمثل أساسا طيبا لدفع التفاهم المتبادل .

وهذا الذى أثاره بابا الفاتيكان عن ضرورة ايجاد حوار بناء بين الكنيسة وعلماء الاسلام شىء يجب أن نرحب به كل الترحيب ، لأن أنصار المسيحية اذا تخلوا عن التعصب والغلو لتأكدوا أن الاسلام هو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها . فان العقل الواعى المجرد من التعصب المقوت لا يقبل بأى حال من الأحوال أن يطلق على الله الواحد الأحد صفات تتنافى مع وحدانيته سبحانه وتعالى كايمان المسيحيين بأن المسيح ابن الله أو هو الله نفسه .. الى غير ذلك من المعتقدات التى تتنافى مع الفطرة السليمة ولا يقبلها العقل المنصف .

تفاءلنا خيرا حين أثار بابا الفاتيكان هذه القضية وقلنا لعل ذلك فتح جديد للاسلام .. ولكن تتابع الأخبار بعد ذلك أوضح حقيقة الدعوة الى هذا الحوار وبين أن هدفها هو العمل على زيادة التبشير التنصيري وايقاف المد الاسلامي .

ففي أسبوع واحد أشهر اسلامهم ثلاثة من أكبر الشخصيات العالمية أمام فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

أما الأول فهو الدكتور آرث جيمس اليسون رئيس أكاديمية الكهرباء والعلوم الالكترونية ببريطانيا . وكان قد شهد جلسات مؤتمر الاعجاز الطبي في القرآن الذي عقد بالقاهرة في شهر المحرم ١٤٠٦ (الثلث الأخير من سبتمبر ١٩٨٥) .

والثاني هو الدكتور رولاند اميل لاهي الخبير الاستشاري بالبنك الدولي للانشاء والتعمير في مشروعات الدول النامية وهو كندي الجنسية .

والثالث هو الدكتور فرانسوا بندرينك أكبر محامي في بروكسل بلجيكا . وقد أرسل الى الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف يطلب منحة دراسية خاصة بالأزهر لدراسة الاسلام واللغة العربية حيث قرر اغلاق مكتبه الخاص والحضور الى مصر للدراسة والعودة مرة أخرى الى بلاده . وقد استجاب الوزير لطلبه بشأن تخصيص المنحة الدراسية وبدأت اجراءات التنفيذ .

ومن قبل هؤلاء بشهور أشهر اسلامه أمام شيخ الأزهر خبير مضخات بترولية أمريكي سمى نفسه أحمد بريان بدلا من اسم (ريتشارد) .

* * *

أعود مرة أخرى الى الفاتيكان فأقول ان تتابع هذه الأخبار عن المد الاسلامي وانتشاره بين هؤلاء المثقفين بين لنا أن البابا لم يكن مخلصا في دعوته الى ضرورة ايجاد حوار بين الكنيسة وعلماء الاسلام .. بل لعله كان يتصور ــ واهما ــ أن نتيجة هذا الحوار ستكون في صالح الصليبية . فقد نشرت صحيفة « الهيرالد تريبيون » الواسعة الانتشار دراسة تقول

فيها أن البابا منزعج لأن المبادىء الاسلامية تلقى قبولا واسعا فى أفريقيا وآسيا •• وان المد الاسلامى يهدد التبشير بالمسيحية رغم قصور الامكانيات الاسلامية وتضخم المساعدات التى تقدمها الكنيسة •

ونحن نقول لكل من يهمه أمر الاسلام فى مصر وخارج مصر : ان الدعوة الى الله تستدعى بذل أقصى الجهود الممكنة لعرض الاسلام على غير المسلمين عرضا سليما دقيقا حكيما • واذا كانت المساعدات التى تقدمها الكنيسة مساعدات ضخمة كما هو الواقع الفعلى فلا يجوز أبدا أن نقابل ذلك بالقصور فى الامكانيات الاسلامية •• ولا يجوز أن ننسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بدعوة سائر القوى السياسية المحيطة بأرض الجزيرة الى الدخول فى الاسلام • فأرسل رسله الى هرقل ، وكسرى ، والمقوقس ، ونجاشى الحبشة ، والى الحارث الغسانى ملك الحيرة ، والى عامل كسرى فى اليمن ، والى أمير البحرين ، وأمير اليمامة •

وقد كانت مخاطبة الملوك وأصحاب الشأن خطوة جديدة للخروج بالدعوة من نطاقها المحدود الى نطاق عالمى غير محدود • لقد دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وقال لهم فى آخر دعوته « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » •

فعلينا نحن أيضا أن نعمل على ايقاف التبشير الصليبى وعلى نشر الاسلام والتعريف به حتى يدخل الناس فى دين الله أفواجا وان ظل بابا الفاتيكان منزعجا كما يريد •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان » .

فى « مواكبتنا » للآية الكريمة (فلا تطع الكافرين ، وجاهدهم به جهادا كبيرا) علمنا أن الاسلام لا يقر العشوائية ، ولا العفوية ، ولا التخبط ، ولا التشنج ، ولا الاستسلام لأحلام اليقظة ، ومنهجه الذى ارتضاه يتمثل فى قول المولى : (قل هذه سبيلى ، أدعو الى الله على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى ..) .

وشعاره المرفوع « قل سيروا » « قل انظروا » « أولم يتفكروا » وبيانه الشافى قوله صلى الله عليه وسلم « .. احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ... » واستهدينا بحلم رسول الله فى مواجهته لأحقاد ابن أبى رأس النفاق يومئذ * . ورأينا أن القرآن شجب العشوائية

---

* علمنا — فى العدد الماضى — ان ابن ابى ، تجهم فى وجه رسول الله ، واساء الأدب ، واوشكت الفتنة ان تطل براسها لولا حصافة رسول الله ، وحلمه « ولقد ذكر القرطبى تهوين سعد بن عبادة على رسول الله ، واعتذاره عما بدر من ابن ابى ، حتى عفا رسول الله ، قال القرطبى : ونزلت « لتبلون » قبل نزول القتال ، ثم قال : والأظهر انه ليس بمنسوخ ، فان الجدال بالأحسن والمداراة أبدا مندوب اليها ، وكان رسول الله مع الأمر بالقتال يوادع اليهود ، ويداريهم ، ويصفح عن المنافقين » أ.هـ .

التى قد تفضى الى التخبط ، أو توقع فى كمين . واستهدينا بالآية الكريمة « لتبلون فى أموالكم ، وأنفسكم ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا ، فان ذلك من عزم الأمور » .

والآية — كما أسلفنا — تعالج الانفعالية المتشنجة التى تصيب كثيرا من المسلمين فتوردهم المخاطر ، وتجهض كل انتفاضاتهم .

وقصة هذه الآية أن الصديق رضى الله عنه رأى يهوديا يتندر بالقرآن ويستخف بآياته ، ويهلل : « ان الله فقير ، ونحن أغنياء .. » تعقيبا على قول الله تعالى : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) فلطمه لطمة تقيم الأخادع المائلة . ورفع اليهودى الأمر الى رسول الله ، فنزلت الآية تحت

ومثل هذا ما ذكره البخارى ورواه ابن جرير ، وحكاه ابن اسحاق فى سبب نزول الآية : (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ...) المنافقون . قال القاسمى : يجمع كل الروايات ما روام ابن اسحاق فى غزوة بنى المصطلق : أن الله اظفر نبيه بهم على ماء يقال له المريسيع ، وبينما الناس على الماء ، وردت واردة الناس فازدحم « جهجاه » أجير عمر بن الخطاب ، وسنان الجهنى ، حليف بنى عوف بن الخزرج فاقتتلا ، فصرخ الجهنى « يا معشر الأنصار » وصرخ جهجاه « يا معشر المهاجرين » وركب ان ابى الموجة فارغى ، وأزبد ، وحرض ، وقال « لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » ورفع الأمر الى رسول الله فواجه الموقف بالحلم وحمل الناس على الرحيل السريع ، وسار بهم حتى أرهقهم ، وذلك شغلا للناس بمشاق السفر ، وقطعا للشائعات ، والمزايدات ، والقيل والقال ، وتلطف أسيد بن حضير برسول الله ، واعتذر عن صاحبهم « ابن أبى » وقال : انت يا رسول الله الأعز ، وهو الأذل . ثم قال : ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وان قومه ليعدون له الخرز ليتوجوه ملكا ، فانه ليرى أنك قد استلبته ملكه . وصفح رسول الله ، وقال لعمر — وقد طالب بقتله — (فكيف ياعمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ؟ لا) .

على الأناة ، وتهدى الى الرشد .

والاسلام طالما ندبنا الى الصبر الجميل ، والهجر الجميل ، والمداراة ، والمجادلة بالتى هى أحسن . والرسول عليه الصلاة والسلام كان — بعد الاذن بالقتال — يوادع ويدارى ، ويصفح ، تألفا للقلوب ، وايثارا للسلام ، أو اعذارا ، وسياسة أو تحكما فى « ساعة الصفر » وانتظارا للوقت المناسب .

والآيات التى تربى المسلمين على الأناة ، والمهادنة ، والصبر المتزن ؛ لم تنسخ — كما يظن — بآيات القتال ، بل هى محكمة ، ومطالبها ماضية ؛ فى مستودع الاسلام ذخائر يستعين بها المسلم ، حين تستدعيها الظروف ؛ عندئذ نستهدى بمثل قول الله : (كفوا أيديكم ، وأقيموا الصلاة) (ان تصبروا ، وتتقوا ، فان ذلك من عزم الأمور) (فاصبر . كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم ..) (فاصبر ، صبرا جميلا) (واصبر على ما يقولون ، واهجرهم هجرا جميلا) الى غير ذلك من الآيات التى تكبح الجماح ، وتكفل الرزانة ، والاتزان .

وهم القوى المضادة زحزحة الصحوة الاسلامية عن الدرب المطمئن الى الخفة ، والطيش والرعونة العمياء ، حتى تمسى حياة المسلمين عجيجا(١) ، وضجيجا ، وغبارا ، ذلك فى الوقت الذى يفكرون — هم — فيه ، بتؤدة ، ويتحركون وفق أسس علمية ، ونفسية ، بأساليب ماكرة ، وتحت رايات ، توراتية ، وانجيلية . هم الأعداء تهييج القمة على القاعدة ، والقاعدة على القمة ، وتخبيل ذات البين ، حتى يستطير الجنون ، ويستحكم الخبال (لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ..) (٢) .

---

(١) العجيج الصياح ، واشتداد الريح مثيرة للغبار .

(٢) من الآية رقم ١١٨ من سورة آل عمران . والخبال : الجنون ، والشلل ، والفساد ، والهلاك . والآية تحذر المؤمنين من مثل ما اوغلنا فيه من : موالاة الأعداء ، ومواطأتهم على كل أمر ومن اسلام الوجه لهم ، وتلقى الوحى منهم ... الخ وتخبيل ذات البين : افساد ما بين العامة والخاصة ، وايغار صدور بعضنا ، على بعض .

وتحقق هذا الهدف يكفل للأعداء إتخاذ المسلمين حشايا(١) ومطايا الى أن يقضى الله أمرا .

والقرآن بهذه الآية ، ونظائرها ، يجاهد انحراف بعض المسلمين ، ويعالج مرضى القلوب الذين يسارعون فيهم ، ويقولون « نخشى أن تصيبنا دائرة » .

من مواقف الجهاد بالقرآن

القرآن ، وهو يتخلل القلوب ، كان يحدث فيها أحداثا مختلفة ، تطابق مقتضى الحال ، تارة يأسو وتارة يعبد ، وتارة يضع اللمسات الأخيرة ، وتارة يثرى فيض الايمان ، وتارة يزلزل قواعد الكفر ، وحواجز المكابرة ، والعناد ، وسأسرد — هنا — مواقف مسندة تنطق بمضاء السلاح القرآنى ، وفاعلية الجهاد بالقرآن .

— ١ —

ونستفتح بما رواه الدارقطنى فى سننه ، وذكره ابن اسحاق مطولا فى سيرته ، من أن عمر رضى الله عنه خرج ، وغايته قتل رسول الله(٢) لأنه فرق ، وسفه ، وسب الألهة . فلقيه نعيم بن عبد الله وبصره بعواقب ما يريد وصرفه الى أخته فاطمة ، وزوجها سعيد بن زيد ، اللذين تابعا محمدا على دينه ، فانصرف اليهما ، وفى بيتهما خباب بن الأرت ، يقرئهما من سورة « طه » فلما أحس أهل البيت بعمر ، اختبأ خباب ، وأخفت فاطمة الصحيفة القرآنية ، وهاج عمر ما سمعه من دندنة وهمية ، فسأل عما سمع ، وبطش بختنه سعيد ، وشج أخته ، فثارا ، وجاهرا بالاسلام فى تحد شديد لعمر ، وداخلت عمر رقة ، وأسف على ما فعل بأهله ، وتحايل حتى أخذ الصحيفة ، وقرأ فيها « طه » فلما قرأ منها صدرا قال

---

(١) الحشايا : الفرش ، والوسائد والمطايا : الدواب .

(٢) لا يخفى ان هذا كان قبل اسلامه .

ما أحسن ، وأكرم هذا الكلام ، فلما سمع ذلك خباب ، خرج من مخبئه قائلا : يا عمر ، والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم ، انى سمعته أمس يقول : اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم ابن هشام ، أو بعمر بن الخطاب ، فالله ، الله يا عمر . وأسرع الى رسول الله يعلن اسلامه .

فآيات « طه » أيقظت كامن الفطرة ، ومحت البقية الباقية من المكابرة ، والعناد . ووضعت اللمسات الأخيرة على قلب مفطور على التذوق ، والتقبل ، والوعى ، وعقلية راجحة ، تقدر الحق ، وتعرف أقدار الرجال .

ان آيات « طه » ضبطت « الزوايا » حتى لا تتأرجح المسيرة ، أو تضطرب ، وعمر رضى الله عنه تلقفته هذه الآيات وهو بين يدى الصراط ، يوشك أن يقتحمه .

— ٢ —

والقرآن الكريم حافل بالآيات التى تقذف بالحق ، وتحمل الداعية على المواجهة ، والقول الصادع ، البليغ ، بالآيات التى تزود بالذخيرة ، وتلقن الحجة التى تكبت الخصم ، وتحدق به من جميع جوانبه ، حتى لا يجد سبيلا الى افلات .

ولعل الآيات التى سيقت فى أسلوب تلقين « قل » وحالت بحججها فى مجالات التوحيد ، والايمان ، والرساله ، والوعد ، والوعيد ، والتحليل ، والتحريم ... الخ لعل هذه الآيات أمثلة واضحة على ما تطلق الآيات من قذائف ترد الى الصواب .

ونضرب مثلا بآيات سورة الأنعام « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .. » فقد أثر عن على رضى الله عنه أنه قال : خرج رسول الله الى « منى » يعرض نفسه على القبائل — وأنا ، وأبو بكر معه — فوقف رسول الله على منازل القوم ، ومضاربهم . وكان فى القوم مفروق بن عمر ،

وهانىء بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ، وكان مفروق أغلب القوم لسانا ، وأوضحهم بيانا ، فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : الام تدعو يا أخا قريش ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أدعوكم الى شهادة ألا اله الا الله ، وحده ، لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وأن تؤوونى ، وتنصرونى ، وتمنعونى ، حتى أؤدى حق الله الذى أمرنى به ، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغنى الحميد . فقال مفروق : والام تدعو أيضا ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » الآيات الثلاث . فقال مفروق : والله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ولو كان من كلامهم لعرفناه . وأخذت الآيات بألباب القوم ، فكانوا بين مستزيد ، ومستحسن ، مبهور بالأسلوب المعجز الذى جمع فضائل تعد بحق أسس الحياة المستقرة الهانئة .

وهذه الآيات « قل تعالوا » لا تزال ــ منذ نزلت ، الى يومنا هذا ــ تكبت الخصوم ، وتواصل الجهاد ، وتعلن ربانية القرآن ، وحقيقة الاسلام . قال أحد المستشرقين المنصفين : « لو لم يقم الاسلام الا على هذه الوصايا لكان معتمدا على دستور عظيم ، رصين » .

ـ ٣ ـ

ومن الآيات ، آيات تفجر فى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاقات المواصلة ، وتشحنه ارادة ، وحركة ، وتمده بمعانى تحاصر الخصوم ، وتقطع أمامهم كل السبل . ومن تلك الآيات آيات سورة الطور : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ، ولا مجنون . أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . قل تربصوا ، فانى معكم من المتربصين . أم تأمرهم أحلامهم بهذا ، أم هم قوم طاغون . أم يقولون تقوله ، بل لا يؤمنون . فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين . أم خلقوا من غير شىء ، أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات ، والأرض ، بل لا يوقنون . أم عندهم خزائن ربك ، أم هم المسيطرون . أم لهم سلم يستمعون فيه ، فليأت

مستمعهم بسلطان مبين • أم له البنات ، ولكم البنون • أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون • أم عندهم الغيب فهم يكتبون • أم يريدون كيدا ، فالذين كفروا هم المكيدون • أم لهم اله غير الله ، سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا ، يقولوا سحاب مركوم • فذرهم ، حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون • يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ، ولا هم ينصرون) الطور ٢٩ ــ ٤٦ •

ويروعك أن الآيات ابتدأت بالرسول فملأته ثقة ، واعتدادا ، وألزمته وضع الاستعداد (فذكر ، فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) وانتهت به فذكرته بمكانه من مولاه الذى يكلؤه ، ويعصمه من الناس (واصبر لحكم ربك ، فانك بأعيننا) •

والآيات ، وهى تأمره أن يجاهد قومه بالقرآن ، وتؤكد له أنه سوى ، رشيد ، تكر كرا على المفترين تدحض قالاتهم ، وبنات أفكارهم ، وتستهزىء بأحلامهم ، وتتحداهم •

روى محمد بن اسحاق عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قريشا لما أهمهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فى دار الندوة لمدارسة الوضع ، قال قائل منهم : احتبسوا محمدا ، فى وثائق ، وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك الشعراء من قبله •

والى جانب التحدى ، وتسفية الأحلام تضمنت الآيات جرعة توحيد دسمة تثبت الربوبية وتؤكد الألوهية ، وتعلن القدرة ، والقوة ، والملك (أم خلقوا من غير شىء •• سبحان الله عما يشركون) •

جاء فى الصحيحين (أن جبير بن مطعم ــ وكان قد قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فى فداء الأسارى ــ وكان اذ ذاك مشركا ــ قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية : « أم خلقوا من غير شىء ، أم هم الخالقون • أم خلقوا السموات ، والأرض ، بل لا يوقنون • أم عندهم خزائن ربك ، أم هم المسيطرون » كاد قلبى أن يطير) وهكذا كان سماعه هذه الآيات من

هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول فى الاسلام بعد ذلك .

والآيات أسقطت اعتبارهم ، وهونت من شأنهم لأنهم تطاولوا ، ولجوا فى العناد فقالوا : (.. أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ..) الاسراء (فأسقط علينا كسفا من السماء ، ان كنت من الصادقين) الشعراء . وكفروا بكل الآيات التى تنذر ، وتتوعد ، وتحذرهم محنة الأولين (ان نشأ نخسف بهم الأرض ، أو نسقط عليهم كسفا من السماء) سبأ . والغاء اعتبارهم يتجلى فى الآيات : (وان يروا كسفا من السماء ساقطا ، يقولوا سحاب مركوم . فذرهم ...) .

والآيات اذ تضرب حولهم حصارا ، وتشل حركتهم ، تشد وثاقهم بالحرف « أم » الذى يوحى بثبوت التهم ، وتقررها ، ويوحى بالتوبيخ ، والتهكم بمقولاتهم ، ويفيد تخبطهم ، وتأرجحهم بين قالات تشى بالجهل ، والافلاس .

ولاحكام الحصار ، وتضييق الخناق تكرر الحرف « » خمس عشرة مرة .

— ٤ —

ومن نذر سورة الطور التى روعت الكافرين ، وصقلت قلوب المؤمنين قول المولى — فى جواب القسم بالطور ، والكتاب ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور — « ان عذاب ربك لواقع . ماله من دافع . يوم تمور السماء مورا . وتسير الجبال سيرا . فويل يومئذ للمكذبين . الذين هم فى خوض يلعبون . يوم يدعون الى نار جهنم دعا ... » .

(أ) مما أثر عن جبير بن مطعم — فوق ما سبق — أنه قال : لما سمعت رسول الله يقرأ بقول الله : (ان عذاب ربك لواقع . ماله من دافع ..) فكأنما صدع قلبى فأسلمت خوفا من نزول العذاب ، وما كنت أظن أن أقوم من مقامى حتى يقع بى العذاب .

(ب) وحكى الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا قال : خرج ابن الخطاب يعس ذات ليلة ، فمر بدار رجل ، فوافقة قائما يصلى بـ « الطور » حتى اذا بلغ قوله تعالى « ان عذاب ربك لواقع • ماله من دافع » قال قسم ورب الكعبة حق • فنزل عن دابته واستند الى حائط ، فمكث مليا ، يسترد أنفاسه ، ثم رجع الى منزله ، والاعياء باد عليه •

(جـ) وقال هشام بن حسان : انطلقت ، أنا ، ومالك بن دينار الى الحسن ، وعنده رجل يقرأ » والطور « حتى بلغ « ان عذاب ربك لواقع • ماله من دافع » فبكى الحسن وبكى أصحابه ، وجعل مالك يضطرب حتى غشى عليه •

(د) وروى أن بكارا ، لما ولى القضاء ، جاء اليه رجلان يختصمان ، فتوجهت على أحدهما اليمين ، فرغب الى الصلح وبذل عوضا يفتدى به اليمين ، فأبى خصمه الا اليمين ، فأحلفه بالله الذى أنزل « والطور ••• » ثم قال له : قل « ان عذاب الله بى لواقع ، ان كنت كاذبا • فقالها مضطربا، وخرج مأخوذا بهول الآية فتعثر ، وأصيب •

هكذا كان القرآن يجاهد القلوب ، أحيانا بالحجة المقحمة ، وأحيانا بآيات الترهيب ، وأحيانا بآيات الترغيب التى تفيض تشويقا ، واغراء ، وايقاظا لروح التنافس ، والاستباق •

وظنى أن ايراد حالة المتقين ، عقيب ذكر العذاب — فى سورة الطور — التمس به جهاد الترغيب ، بعد جهاد الترهيب : (ان المتقين فى جنات ونعيم • فاكهين بما آتاهم ربهم ، ووقاهم ربهم عذاب الجحيم • كلوا ، واشربوا ، هنيئا بما كنتم تعملون • متكئين على سرر مصفوفة ، وزوجناهم بحور عين) الطور ١٧ — ٢٠ •

وبالترغيب ، والترهيب يصنع القرآن الأمة الوسط التى لا تفرط فى التفاؤل ، وتغرها الأمانى ، ولا توغل فى التشاؤم ، فيحتويها القنوط ، وبهما يحتل المسلمون الصدارة ويتجنبون الحواشى ، والأطراف ليتمركزوا فى المقام الوسط الذى يكفل الاتزان والاطمئنان ، ووضوح الرؤية ،

البقية صفحة (١٧)

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من شمائل النبى

صلى الله عليه وسلم

كانت العرب قبل الاسلام ، قبائل متفرقة فى أنحاء الجزيرة العربيه، ولكل قبيلة أمير أو أمراء ، يعيشون على الرعى ، ولكنهم كانوا يشنون الغارات ، وينهبون التجارات ، ويئدون البنات خشية العار أو الفاقة ، وقل أن تخمد نار الحرب بينهم ، ولكن رابطة اللغة والالتقاء فى مواسم الحج ، من الأواصر التى تجمعهم فى موسم معين ، بالرغم من اختلاف أديانهم ، اذ كانوا يعبدون الأصنام ، ويقدسون الأوثان ، وظلوا على ذلك قرونا عديدة لا تجمعهم كلمة ، ولا يضمهم دين ، فى عداء وقتال ونزال ، ونهب وسلب ، وتحاسد وتباغض ، وتفاخر بالأحساب والأنساب .

ومن وسائل حروبهم : بث العداوة بين القبائل ، بواسطة الخطباء والشعراء يستحثون العزائم ، ويحضون على الطعن والنزال ، ولعل حرب البسوس خير شاهد على ذلك .

فى وسط هذا الجو الساخط ، ولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ونشأ فى هذه البيئة ، محوطا بعناية الله تعالى ، فهو دعوة أبيه

ابراهيم ، وبشارة عيسى عليهما الصلاة والسلام •

وكانت قريش صفوة العرب ، تدين لها القبائل بالشرف والمكانة وسمو المنزلة ، لما كان لها من السدانة والسقاية فى بيت الله الحرام •

اختاره الله تعالى من أرفع البيوت شرفا ونسبا ، فهو ينحدر من اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وشب يحرسه الله ويرعاه ، وأدبه فأحسن تأديبه ، بعيدا عن الفحش ، غير منخرط فيما ينخرط فيه الصبية ، مما يؤثر على عقولهم ونفوسهم ولذا احتقر وهو صغير تعظيم الأصنام وعبادتها ، وضلالات الوثنية وأوهامها ، فنشأ طاهر العقيدة ، على جميل الصفات ، وحميد الخصال ، لم يسجد لصنم فى صباه ، ولم يشارك قومه فى أعيادهم ، ولم يأكل من لحم قرابينهم ، صنعه الله على أكمل ما يكون • فكان أحسن الناس خلقا ، وأبعدهم عن الفحش ، أمينا صادقا ، على درجات الصدق والأمانة ، حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين •

ولما كان شابا : ملك على قريش مشاعرهم بفطرته السليمة ، وأخلاقه الكريمة وبحلمه وتواضعه ، ورجاحة عقله ، وعلمه ، وفصاحة لسانه ، وصدق لهجته ، ووفائه وزهده ، وعفوه وثباته ، وكرمه وبشاشته ، وحسن رفادته للضيف والغريب •

أراد وهو صبى التخفيف عن عمه أبى طالب ، فرعى الغنم على قراريط لأهل مكة ، ليأكل من ثمرة عمله ، وكسب يده ، وأوصى عمه العباس أن يكفل جعفر بن أبى طالب تخفيفا عن عمه كثير العيال •

ولما اشتهر بين الناس بما هو عليه من حميد السجايا عرضت عليه خديجة رضى الله عنها أن يخرج مع غلامها ميسرة الى الشام ليتاجر لها فى مالها • فظهرت براءته وطهارته ، ويسر معاملته ، مما جعل ميسرة يترنم بمديحه والثناء عليه عند سيدته خديجة ، فما وسعها الا أن تخطب المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسها ، وعاش معها على أتم وفاق ، ولم يفكر فى الزواج من غيرها الا بعد وفاتها •

ثم أنه صلى الله عليه وسلم كلما تقدمت به السن ، اشتدت رغبته فى العزلة (استعدادا لمناجاة ربه) فأخذ يخلو بغار حراء ، الذى شرفه الله فيه بالنبوة ، ليكون رسول رحمة للعالمين ، وليكون بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

دعا الى الله تعالى بعزيمة لا تكل ، فكان أصلب الناس عودا فى الحق ، وافر الحلم والاحتمال ، يصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ولا يزيده جهل الجهلاء الا صبرا وحلما .

وصفه كفار مكة بأخس الصفات ، فتارة يقولون عنه انه كاهن وتارة يقولون عنه انه مجنون ، وتارة يقولون عنه انه شاعر . فذب الله عنه فى سورة الحاقة بقوله تعالى (انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين) .

وكان يدفع السيئة بالتى هى أحسن ، يتفضل بالعفو على من شتمه أو سبه أو آذاه ، وقد يحسن اليه بالفضل والطول . كما عفا عمن كسر رباعيته ، وشج رأسه فى غزوة أحد ودعا لهم وعفا عنهم .

ومن ذلك ما رواه ابن هشام : أن أعرابيا جاءه يوما يطلب منه شيئا . فأعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له : أحسنت اليك ؟ قال الأعرابى : لا أحسنت ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون ، وقاموا اليه ، فأشار اليهم أن كفوا . ثم دخل منزله . وأرسل الى الأعرابى . وزاده شيئا . ثم قال : أحسنت اليك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : انك قلت ما قلت وفى نفس أصحابى شىء من ذلك . فاذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم . فلما كان الغداة جاء . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان هذا الأعرابى قال ما قال ، فزدناه فزعم أنه رضى . أليس كذلك ؟ فقال الأعرابى : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا . فقال صلى الله عليه وسلم : ان مثلى ومثل هذا الأعرابى ، كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فتبعها الناس ، فلم

يزيدوها الا نفورا • فناداهم صاحب الناقة : خلوا بينى وبين ناقتى ، فانى أرفق بها وأعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها ، فأخذ لها من قمام (بضم القاف) الأرض ، فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها واستوى عليها ، وانى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار •

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة المسكين والمسكينة ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، يقبل عذر المعتذر بالقبول ، ويعفو ويصفح ، ويتجاوز عن المسىء ويدفع بالتى هى أحسن • ويتبع الحسنة بالحسنة ، ويصل الرحم ويقرى الضيف •

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا فى بيته ألين الناس ، بساما ضحاكا •

وبعد •••

هذا نذر يسير من شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم • واذا رمنا أن نعد محاسنه رمنا المحال •

أفلا نتخذه صلى الله عليه وسلم أسوة فى الأفعال والأقوال ، وأن نقتدى به فى جميع الأحوال • والله تعالى يقول (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) •

ومن دلائل محبتنا له صلى الله عليه وسلم أن تكون طاعتنا اياه واجبة ، لأنها لطاعة الله مصاحبة (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فمن أطاعه هدى (بضم الهاء) الى سواء السبيل ، ومن امتثل لأمره نال جزيل الثواب ، ومن خرج على سنته حرم شفاعته واستوجب شديد العقاب •

وليكن معلوما أن من اعتصم بسنته عليه أن يسعى لنشر شريعته ، لأن من سار عليها كان مؤمنا حقا ، يستحق من الله العون والنصر المبين • قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

ويقتضى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء ، نبذ تقليد الناس ، وهدم البدع التى أفسدت على الناس دينها : كتقديس القبور ، والتبرك بها ، والنذر لها ، واقامة الموالد والأعياد لها ، واتخاذ القبور مساجد ، حيث لعن رسول لله صلى لله عليه وسلم من فعل ذلك لأنه يفضى الى الشرك بالله ، والتوسل بمن لا ينفع ولا يضر . حتى وقع أهل الابتداع فى ضلال مبين ، (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) .

اذا كانت العبادة من دعاء ونذر وتوسل وشفاعة وغير ذلك حقا لله وحده فلماذا نصرف حق الله لمخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا حولا ولا طولا ولا حياة ولا نشورا . ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

محمد على عبد الرحيم

بقية مقال (نفحات قرآن)

وسلامة الشهادة على الناس « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .

— ٥ —

والمؤمن قد يطلب بالقرآن القشعريرة ، ويلتمس مزيدا من التأثر ، والجلاء ، مهما كان مستواه الايمانى . فكما يطلب المؤمن بالعبادات الزلفى ، والرفعة ، والاشراق ، يلتمس ذلك بالقرآن أيضا . وتحقيق هذا ما رواه الشيخان — وغيرهما بطرق متعددة — (عن عبد الله بن مسعود قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأ على » فقلت يا رسول الله : آقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال « نعم انى أحب أن أسمعه من غيرى » فقرأت سورة النساء ، حتى أتيت الى هذه الآية « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » فقال : « حسبك الآن » فاذا عيناه تذرفان) .

يتبع

بخارى أحمد عبده

بَابُ الفَتَاوَى

يجيب على استفتاءات هذا العدد فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

والمرجو من حضرات القراء الكرام مراعاة مايلى عند توجيه الاسئلة:

١ ـ أن يكون السؤال بخط واضح ومقروء ، والا تشتمل الورقة على أكثر من سؤالين .

٢ ـ أن تكون الاسئلة مركزة وفى عبارة مختصرة ، وأن يستفيد منها القراء .

٣ ـ ضرورة توضيح اسم السائل وعنوانه ، فقد نضطر الى الاجابة بالبريد .

٤ ـ تجنب الشرح الطويل للاسئلة ، والمشاكل الخاصة كالحب والخلوة بالمخطوبة وما الى ذلك من الامور . والله المستعان .

---

١ ـ يسأل القارىء ابراهيم خعبد المعبود من محافظة قنا عن صحة الأحاديث التالية :

ا ـ سؤر المؤمن شفاء .

ب ـ اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولاكلام .

جـ ـ الأنبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالسهم زيادة .

والجواب بعون الله تعالى :

أ ـ سؤر المؤمن شفاء : ليس بحديث . ولكنه من اختراعات الصوفية

وقال الألبانى عنه : لا أصل له .

ب ـ وحديث اذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام ، قد اشتهر

على ألسنة الناس والصحيح ما رواه مسلم وغيره : قال صلى الله عليه وسلم : (اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين خفيفتين وليتجوز فيها) • وهاتان الركعتان تحية للمسجد ، وليست سنة للجمعة كما يفعل بعض الناس •

جـ ـ وأما حديث الأنبياء قادة •• الخ •

قال ابن المدينى : كذب • وقال القارى موضوع • وقال الألبانى موضوع أيضا • والله أعلم

* * *

٢ ـ ويسأل القارىء / عبد الهادى مرسى رجب الطوخى / من العامرية الاسكندرية فيقول : هل تحتسب ركعة لمن أدرك الركوع فى الركعة الثانية لصلاة الجمعة ؟

والجواب : قال رسول الله صلى عليه وسلم فى حق المسبوق فى الصلاة (ما أدركتم فصلوا ، ومافاتكم فأتموا) • وعليك أن تأتى بالركعة الثانية والصلاة تامة • ومن لم يحتسب الركعة الأولى ، لعدم قراءة الفاتحة فيها فعليه أن يأتى بركعتين لقوله صلى الله عليه وسلم (لاصلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب) ومعلوم أن الركعة صلاة : وهذا هو الأفضل للاحاديث الصحيحة الواردة بالبخارى وغيره أما المذاهب الأربعة فهى على خلاف ذلك ، أى باحتساب الركعة لمن أدرك الركوع • والله أعلم •

* * *

٣ ـ ويسأل السائل / ياسر عبد الجواد سلامه من المنصورة • فيقول : رجل مسافر فى الصحراء وليس معه ماء الا للشرب • فهل يتوضأ به للصلاة ؟

والجواب : ان الدين يسر • ومادام ماء المسافر فى الصحراء لا يكفيه الا للشرب • فعليه بالتيمم عند دخول الوقت • وماجعل عليكم فى الدين من حرج • والله أعلم

ثم يسأل سؤالا آخر فيقول : انه تزوج من امرأة ، وسبق أن رضع من أمها دون علم منه . فماذا يفعل ؟

والجواب بعون الله تعالى : ان بلغت الرضاعة خمس رضعات (على الأصح) وجب التحريم . فان حصل ذلك وجب التفريق بين الزوج والزوجة . باقرار ممن أرضعته ، أو بشهود عدول . والله اعلم

* * *

٤ ــ وبعث الينا قارىء أوضح الينا اسمه وعنوانه . ولكنه طلب أن نرمز اليه بالحروف م . ر . ا من منشاة البكارى بهرم الجيزة فيقول :

هل يجوز التوسل بأضرحة الأولياء ؟ وما أنواع التوحيد ؟ والجواب: التوسل المشروع يكون بأسماء الله الحسنى . بقوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) وهذه الأسماء اختارها الله لنفسه وحسنها ، ويجب أن يسمعها من عبده فيقول العبد يا رحمن ارحمنى ويا لطيف الطف بى واقض حاجتى وهكذا .

كما أن التوسل المشروع أيضا يكون بصالح العمل : كأصحاب الغار الثلاثة الذين سألوا الله تعالى بصالح أعمالهم ، فاستجاب الله دعاءهم وكشف عنهم ماأضرهم والقصة مشهورة فى صحيح البخارى وغيره .

أما التوسل بالموتى ولو كانوا صالحين : فشرك صريح . وكانوا فى الجاهلية يتوسلون بالأصنام وقد كانت لرجال صالحين ، كود ، ويغوث ويعوق ، واللات .. الخ ويعتقدون أنها تقربهم الى الله تعالى . فنعى عليهم القرآن ورد قولهم الكاذب بقوله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ومن أجل ذلك ــ وحتى لا يقع الناس فى الشرك بالله ــ حرم الاسلام اتخاذ القبور مساجد ولوكانت للانبياء والصالحين ، خشية أن يتضرع اليها الناس ويتوسلوا بها كما هو الحاصل الآن فى المساجد ذات القبور والله اعلم

أما أنواع التوحيد فهى ثلاثة :

ا ــ توحيد الربوبية : وهو أن يوحد العبد ربه بأفعال الله تعالى : كالخلق ــ بسكون اللام ــ والرزق ، والاحياء والاماتة ، والبركة وطول الآجال • وهذا التوحيد ــ أقر به المسلم وغيره من أصحاب الديانات الأخرى ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) •

ب ــ النوع الثانى من التوحيد : هو توحيد الألوهية أى توحيد العبادة ، وهو أن يوحد العبد ربه بأفعال عبادته : كالدعاء والانابة والخشوع والنذر ، وشد الرحال لزيارة مساجد معينة • وهدا التوحيد هو سبب الخلاف بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى الذى يسألون غير الله • ومن المسلمين من تشبه بهم ، فنذر الذبائح للموتى فى موالدهم وشد اليهم الرحال طلبا لجلب منفعة ، أو دفع مضرة ومن أراد برهانا على ذلك فلينظر الى أحوال الناس فى مولد البدوى وغيره •

جـ ــ النوع الثالث من التوحيد : هو توحيد الصفات والأفعال : بأن تصف الله تعالى بما وصف نفسه فى كتابه أو على لسان نبيه • وهذا يلزم الايمان بصفات الله جميعا الواردة فى الكتاب والسنة كما أن توحد الله فى أفعاله ومشيئته • فليس كمثله شىء وهو السميع البصير والله اعلم

* * *

٥ ــ وبسأل القارىء / محمد عبد الرحيم الفولى من البتانون ــ عن حديث طويل ورد فى تفسير القرطبى فى سورة ق •

وملخصه أن العبد اذا مات سأل الملكان الموكلان به أن يصعدا به الى السماء فيقول الله لهما : سمائى مملوءة من ملائكتى يسبحوننى • فيقولان : فى الأرض فيقول الله : أرضى مملوءة من خلقى يسبحوننى • فيقول الملكان : أين ؟ فيقول أن قوما عند قبر عبدى الخ :

الحديث غير صحيح ومطعون فيه والحديث الصحيح هو الحديث الطويل الذى يوضح أن روح المؤمن اذا صعد بها ملك الموت ، وقد كان معه حنوط من الجثة لتكون رائحة روح المؤمن طيبة : فكلما مر على ملأ من الملائكة قالوا روح طيب خرج من جسد طيب ، حتى يصل الى عرش الرحمن فيأمر ملائكته بتكريمه فى قبره وتؤخذ الروح الى الجنة تحملها حواصل طير خضر تنعم فى الجنة حتى تقوم الساعة .

وقد ذكرت ذلك مختصرا فعليك الرجوع اليه فى تفسير قوله تعالى « كلا ان كتاب الأبرار لفى عليين » ، وفى تفسير قوله تعالى « ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ، أخرجوا أنفسكم . اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » سورة الأنعام . وذلك من تفسير ابن كثير . والله أعلم .

* * *

٦ ــ ويسأل شباب قرية العدوة بالفيوم . عن أمرين :

(أ) تشجيع الفائزين بالدورات الرياضية بجوائز تشترى من مال المشتركين :

هذا جائز . والحرام أن يضع متسابق مالا ، ويضع المتسابق الآخر مالا مثله . فان سبق أحدهما أخذ مال الاثنين فهذا حرام . أما جائزة من فاز فى السباق من رئيس أو غيره فحلال . والله أعلم .

(ب) كما يسألون عن حكم الاسلام فى الأكل من الذبيحة التى ذبحت لأصحاب الأضرحة . وعن الحكم فيمن يقول (مدد ياحسين أو مدد ياست) .

والجواب : قال تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به) فالذبيحة التى ذبحت فى الموالد ، نذرا لضريح ، أو ذبحت تقربا لأرباب الأضرحة ، أهلت لغير الله فيحرم الأكل منها ــ لأنها أهلت لغير الله ، واذا أهلت لله وذبحت فى مكان يذبح فيه لغير الله ، يحرم أكلها أيضا صيانة للتوحيد

والجواب عن حكم من ينادى الحسين أو غيره أو يطلب منه المدد ، فذلك شرك صريح لأنه ينادى من لا يسمع ولا يجيب ، وقال الله فيهم « أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون » ولو كانوا أولياء .

وان كان الله تعالى قد أكرم أنبياءه وأولياءه فلا يجوز لمن يعرف ربه ، أن يترك من خلقه ، وينادى من لا يعرفه ولا يملك له حولا ولا طولا . فنداء غير الله ، أو طلب المدد منه اعتداء على حق الله تعالى . ومن صرف شيئا من حق الله الى غيره فقد أشرك بالله (انه من يشرك بالله ، فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) سورة المائدة .

وأعلم أن المدد طلب الخير أو المعونة ، من بركة أو رزق أو فضل ، أو توفيق فى الأمور . وهذه وأمثالها لا يملكها الا الله . فمن طلبها من ضريح ــ ولو كان صالحا ــ فقد ضل ضلالا بعيدا . ولله الحمد ان أهل الحق لا يقعون فيما وقع فيه الصوفية من طلب المدد من الموتى ، أو من مشايخ الطرق أحياء وأمواتا . (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) اى استكبروا عن اتباع آيات الله ، وأبوا الا أهواءهم وأهواء مشايخهم . والله أعلم .

* * *

٧ ــ ويسأل القارىء/رجب هاشم ــ من كفر الشيخ ــ محلة مرسى ، فيترل .

ما حكم صلاة الجنازة اذا لم يرفع الامام يديه فى التكبيرة الثالثة والرابعة ؟

الجواب : تكبيرات الجنازة الأربع ، وكذلك تكبيرات صلاة العيد ، تصح الصلاة بدون رفع اليدين فيها • والله أعلم •

كما يسأل عن حكم الوعظ فى المقبرة أثناء دفن الميت •

والجواب :ان أبلغ موعظة ما كانت تذكيرا بالموت ، وحساب القبر • ولا بأس من الموعظة ، البليغة القصيرة حين دفن الميت ، وقبل انصراف الناس • غيرأن ذلك لا يكون التزاما مع كل جنازة ولكن تكون الموعظة حسب مقتضى الأحوال • والله أعلم •

* * *

٨ ــ ويسأل القارىء/صدقى على سيف ــ من الفهميين بالصف/جيزة فيقول : ما حكم الدين فى جماعة يلقبون أنفسهم بالمشايخ • ثم عند ذكر الله يقفون ويتمايلون يمينا وشمالا ، بألفاظ غير مفهومة ، مقابل دعوة على العشاء باللحوم ؟

والجواب : هذا ذكر مبتدع ، والتمايل يمينا وشمالا نوع من الرقص • وكل ذلك دجل وتغرير ببسطاء العقول • فالله تعالى أمر أن نذكره سرا • قال جل شأنه (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول) ولكن الصوفية لا يعبدون الله الا على البدع لارضاء الشيطان الذى يعلم أن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار • واذا انتهت حفلة التمايل يمينا وشمالا بأطايب الطعام كاللحم وغيره ، فذلك لارضاء الدراويش وشيخهم • كما يتنافس فى ذلك من لا علم له ولا فضل فى الدين • ونعوذ بالله من عبادة لم يفعلها رسول الله ولا أصحابه الكرام •

كما يطلب السائل تفسير قوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) •

يقول ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية : (الصلاة

ذكر • فمن قدر على القيام صلى قائما — فمن لم يستطع صلى قاعدا ، فمن لم يستطع صلى على جنب) • ولكن الصوفية حرفوا الكلم عن موضعه ، فجعلوا ذلك فى حلقات التمايل يمينا وشمالا ، ضاربين بقول الله عرض الحائط • والله أعلم •

كما يسأل السائل عما يكتبه بعض الدجالين من الحجب والتمائم لتعليقها طلبا للشفاء من الأمراض •

والجواب : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من تعلق تميمة (حجابا) فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) لأن ذلك ينفى التوكل على الله ويضع ثقة المريض وتوكله فيمن كتب التميمة (الحجاب) وهؤلاء الدجالون يحرفون الكلم عن موضعه ، فيفسرون قول الله تعالى : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) والمعنى الصحيح أن القرآن يشفى القلوب من أمراض الشرك والنفاق • ولم يرد استعمال القرآن فى التداوى سوى الرقية الشرعية بالمعوذتين أو الفاتحة ، شريطة أن يكون ذلك علاجا للحسد ولدغ العقرب ، لقوله صلى الله عليه وسلم (لا رقية الا من عين أو حمة) • والله أعلم •

* * *

٩ — ويسأل قارىء ذكر اسمه ، وطلب أن نرمز اليه بالحروف أ ـ أ ـ م من الاسكندرية — عن خروج الغازات منه باستمرار فتخرج منه أثناء الوضوء ، وعقب الوضوء وأثناء الصلاة • ويجد فى ذلك حرجا ومشقة •

والجواب : هذا عذر شرعى كمن أصيب بسلس البول • فما عليك الا أن تتوضأ لكل وقت • واذا غلبتك الغازات فى الصلاة فلا شىء عليك • والله أعلم •

* * *

١٠ — ويسأل القارىء/أنور سيد من مركز امبابة جيزة • عن حكم الفطر فى رمضان أثناء تأدية الامتحان •

والجواب : لا يجوز الفطر الا لمريض أو مسافر وغير ذلك من الاعذار الشرعية • والبدعة الجديدة التى لجأ اليها بعض الطلاب المنحرفين أو الذين انخرطوا فى سلك المدخنين هى أنهم يطلبون اقرارهم على الفطر فى رمضان • فهذا أمر لم نسمع به من قبل هذه الأيام التى كثر فيها الانحراف والتفريط فى الدين • وطلاب العلم منذ سنوات لم يقعوا فى الدلال والاستهتار بالدين كما وقع فيه طلاب هذا الزمن • وكانت الامتحانات تمثل الرجولة فى الطلاب ، ويعدون العدة لها بالجد والاجتهاد والاقبال على العلم ، لا طلبا للنجاح ، ولا شهرة بمجموع • ومع ذلك فلم يجرؤ أحدهم على اقتحام حرمة الشهر الكريم بالافطار • وأقول : بأى دليل قامت الفتوى بحل الافطار للطلبة المتحنين ؟

فاتق الله يابنى واعلم أن من أفطر يوما من رمضان بدون عذر شرعى لم يجزه صيام الدهر وان صامه • والله أعلم •

والى عدد قادم للاجابة على بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى •

محمد على عبد الرحيم

* * *

ظلمات.. نتخبط فيها

بقلم : د • ابراهيم ابراهيم هلال

– ٤ –

عمل المرأة ومقابر تسمى دور الحضانة

ترتب على عمل المرأة أن نشأت فى بلادنا بيوتات أو مقابر تسمى دور الحضانة ورياض الأطفال • وذلك أن المرأة فى أول عهدنا بعملها رأت أن تعهد بأطفالها الصغار ، الى غيرها ليرعاهم وقت وجودها فى عملها خارج البيت ، وتطور الأمر الى أن أخذ شكل مدارس أنشأها من يجرون وراء الكسب المادى الجشع ، وبدأ الامر يأخذ شكل نظام أو قاعدة ، وهى أن من غلبها أمر العمل على نفسها وأولادها ، أن ترسل بفلذات أكبادها الى تلك البيوت كحل لمشكلة الطفولة فى سنيها الأولى ودرج الأمر على ذلك حتى صار توطين النفس عند انجاب الأطفال أن يتخلص منهم بارسالهم الى تلك البيوت •

وتراحم عمل المرأة ، وتراحمت الطلبات على هذه البيوت حتى أن الأبوين صارا يحجزان لطفلهما فور ولادته • وأمام هذا التراحم أقبل أصحاب هذه البيوت على رفع أسعارهم ، وكلما اشتد الزحام كلما زادت الأسعار حتى أن مرتب المرأة الذى تتقاضاه ، وتتعرض للاهانات والمهانات من أجله أصبح لا يجدى شيئا فى مصاريف هذه البيوت ونفقاتها • ومن هنا بدأت تتأزم الحياة المعيشية فى داخل الأسرة وبدأت الأسرة تحس بشظف العيش ، والحرمان ، وانعكس هذا الجانب من الحياة على الجوانب الأخرى ليزيدها تأزما وشقاء •

ولا ننسى الآن أنه صارت بالنسبة لهذه البيوتات مشاركة فى أزمة المواصلات ، فزاد الزحام فى الشوارع بهذه العربات التى تنقل الأطفال ذهابا وجيئة ، ولو أن الأطفال قضوا فترة الطفولة الأولى فى البيت مع أمهم لزال من حياتنا هذا العامل المساهم فى وجود أزمة المواصلات ،

واختناق المرور •

هـذا بالنسبة للجانب الاقتصادى ،وهو مجرد اشـارة من يكفر فيها سيرى المشكلة بضخامتها الحقيقية ، وواقعها الهازل •

فاذا ما اتجهنا الى وضع الطفل فى تلك البيوت ، وجدناه كثمرة تقطف قبل أوانها من شجرتها ليكتمل نموها ، أو نضجها بطريقة صناعية لا تمت الى نموها الطبيعى بصلة ، أو كالسمكة نخرجها من الماء فترة ثم نرجعها اليه فترة •

فالمربية فى دار الحضانة أو رياض الأطفال ، لا تربطها بالطفل صلة دم ولا عاطفة ، وبناء على ذلك فمعاملتها له لن تكون على مستوى تعامل أمه معه ، فلن تستطيع أن تقدم له عطف أمه ، ولا أن تجعله يحس بذلك الحب الضرورى لحياته الذى يتلقاه من أمه والذى أكد ضرورته للطفل فى حياته الأولى علماء النفس والتربية حتى قالوا فيه : (ان الأطفال الذين لا يحبون لا يعيشون) •

وهو لذلك يهجر الحياة ، فاما أن يهجرها حسا ومعنى فيموت ، واما أن يهجرها معنى ، فينطوى على نفسه ، ويتنازل عن احساسه بالانسانية ويترك الطريق لنموه جسميا ، ويوقفه أو يقبره عاطفيا ونفسيا ، وانسانيا ، فيعيش وينمو كدمية من دمى العصر التى تتحرك وتنطق آليا ، دون أن يكون ذلك نابعا من الشعور وهنا ان لم يكن الطفل قد فقد حياته جسميا وحيوانيا ، فقد فقدها مواهب ، واستعدادات وقلبا ، واحساسا •

وقد تصعب على الطفل ذاته ونفسه ، ويعز عليه فقدها ، فيثور على هذا الوضع بكل شدة ، ويعلن رغبة التخلص من هذه القبور ومن ذلك الأسلوب الذى يمارس فى تربيته ، ويظهر ذلك فى شكل مرض أو أمراض •

من ذلك أن طفلا لحب والده الشديد له ، بكر فى ارساله الى الكتاب وكان ذلك فى القرية ، وهو رجل فلاح ، وزوجته من ربات البيوت

حيث لم تكن العمالة قد زحفت بعد على النساء ـ كان الطفل فى سن الرابعة من عمره وقد خطا اليها ، فأقبل المرض على الطفل مسرعا وأحاط به من كل جانب ، وحينما شفى أرسلوه ثانية الى المكتب فعاوده المرض فى نفس اليوم ، فأجلسوه فى البيت لحين الشفاء . فشفى وأرسلوه ثالثة فمرض ، فأجلسوه فى البيت ، ثم أرسلوه رابعة ، وهكذا ، خامسة وسادسة على مدى خمسة أشهر أو ستة ، فأجلسوه فى البيت ، وقطعوه عن المكتب جملة ، فشفى وعادت صحته الى ما كانت عليه ، وصار ينمو نموا طبيعيا ، ولكن ذلك ترك له عقدة ، فحينما أرسلوه فى السادسة الى المدرسة الأولية أو الالزامية رفض الذهاب ، أو الاستقرار فى المدرسة والتعليم ، وآثر حياة الأمية على التعلم وهذه احدى نتائج التبكير فى التعليم قبل الأوان ، وفصل الطفل عن أمه وهو لايزال فى سن الفطام .

وهناك تجربة حديثة أخرى لطفل لما يبلغ العام بعد . فقد ذهبت أمه به الى احدى دور الحضانة وهو فى الشهر الثامن فلم يكمل الشهر ، الا وقد اعتراه اسهال شديد ، فكانوا يجلسونه فى البيت ، ويستقدمون له احدى جداته فيخف ويزول الاسهال ، فاذا ما ذهبوا به ثانية عاد الاسهال فيقعدون به فى البيت مع احدى جداته فيزول الاسهال ، وهكذا عدة مرات ، وكانوا يظنون أن ذلك الاسهال من البرد ، أو من عدم نظافة المربيات ، ولكن والديه كانا يلاحظان عليه وهما ذاهبان به الى المدرسة أنه حين ، يقترب منها ، يجدانه قد رفع صوته بالبكاء ، وبينه وبينها مئات الأمتار (على بعد كيلومتر تقريبا) ، وحينما تكرر منه ذلك فطنا الى أن له احساسا نفسيا قويا يجعله يشعر بالاقتراب من تلك المباءة المخيفة وهما ذاهبان به اليها ، فأدركا أن هذا الاسهال حالة نفسية وأنه نتيجة لكراهته الوجود فى هذا المكان أو الاقامة فيه . فضربا صفحا عن الالقاء به فى هذه المهمة القفر المجردة من عاطفة الأمومة وحنان الأبوة ، ولزما به البيت ، وجلست أمه معه ، وتركت العمل . هذه هى دور الحضانة ، وهذه هى جنايتها على أطفالنا الذين هم ثروة الأمة وعماد حياتها فى المستقبل . فهل ما كسبناه من عمل الأم يساوى شيئا فى جانب خسارتنا فى الطفولة وتربية الأبناء ؟!

ان البيت بما فيه وبمن فيه لا يسمح للمرأة على الاطلاق بأى عمل خارجه على ذلك الشكل الذى يعمل عليه الرجال ، وهو لا يستغنى عنها ، ولا تسمح طبيعة حياتها بالبعد عنه ساعة من نهار • كل ماهنالك اذا احتاجت الدولة الى عمل المرأة فى مجال الطب والتمريض ، أو فى مجال تدريس الدين للطالبات أن تقتطع المرأة أو الفتاة من وقتها ثلاث ساعات فقط فى الأسبوع ، تذهبها فى يوم أو يومين ، الى المدرسة أو المستشفى لتؤدى هذه الخدمة ، اما تطوعا ، واما بأجر • وأوصى فى حالة احتياج هذه المرأة أو الفتاة الى هذا الأجر أن يكون راتبا شهريا كاملا كراتب الرجل الذى يؤدى عمل اليوم كاملا ، معاونة لهذه المرأة على الحياة ، وتكريما لها ، ولأسرتها ، اذا كنا صادقين حقا فى تكريم المرأة ، واعطائها حقها فى الحياة ومكانتها فى المجتمع ، محاولة للوصول الى تلك المكانة التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تشريعه وقوله « •• والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها »(١) وكما وضع لنا الصورة المثالية للمرأة فى قوله : « خير نساء ركبن الابل صالحو نساء قريش أحناه على ولده فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده »(٢) • ونسأل الله سبحانه الهداية والتوفيق •

ابراهيم هلال

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح باب (المراة راعية فى بيت زوجها) .

(٢) نفس المصدر كتاب النكاح باب (الى من ينكح ، واى النساء خير) .

طريق الكفار

بقلم: عبد الحافظ فرغلي

كنا فى الطريق ذاهبين الى مكة من جدة . الطريق واسع وممهد . وقبل الوصول الى حدود الحرم سمعت من يقول — وهو يشير الى جهة ما — هذا طريق الكفار . فنظرت فاذا طريق آخر يتفرع عن هذا الطريق الذى نسلكه . فسألت وعرفت . عرفت أنه يسلك الطريق الأول المسلم وغيره :اذا قربت مكة انحاز غير المسلم الى الطريق الآخر ولم يمض الى مكة لأنه محرم عليه دخولها ودخول المدينة أيضا . فأوحى الى هذا المشهد بأشياء وخواطر أحببت أن أكتب عنها .

أولا : المسلم وغيره يسيران فى طريق واحد الى حد معلوم . فاذا وصلا الى هذا الحد افترقت بهما الطريق . فذاهب الى بيت الله ملبيا دعوة الله له لاكرامه وضيافته ومنحه المغفرة والرضوان . والآخر ذاهب الى قبض الريح وخبط الشيطان له والاكثار عليه من الرهق. ولذلك جاءت التسمية المجازية التى جرت على ألسنة الناس بأن هذا طريق الكفار مطابقة للحال . وان كان غير الكافر يسلك هذا الطريق لكن فى مقابل أن الطريق الآخر لا يسلكه الا المسلمون يجعل النفس تستشعر أن طريق المسلمين خاص بهم وأنه محرم على غيرهم . عندئذ ينشرح الصدر وتستريح النفس المؤمنة لعلمها أن الله خصها بطريق منعه على غيرها . وحين يعلم المؤمن أن الله جمعه مع أشباهه وحدهم ومنع غيرهم أن يكون معهم ثم ساقهم الى كرامته واحسانه ، فهى نعمة فوق نعمة الكرامة والاحسان أن لا يرى المؤمن من مناظر السوء ما يضيق صدره . وأى سوء أكبر من أن يرى المؤمن أعداء الله وهم يسيرون معه . والقرآن الكريم فيه من الأخبار عن مشاهد يوم القيامة وأن الله يحشر كل زوج مع

زوجه وكل قرين مع قرينه . من ذلك قول الله تعالى : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم » الى آخر ما ذكر . وقوله تعالى : « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » وعن المؤمنين يقول تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا » الآية .

ان منظر الكفر يؤذى مشاعر المؤمن . والكفر يتمثل فى الكافر فى أقواله وأفعاله فاذا عاشر مؤمن كافرا فانه يشقى به . ومن أجل ذلك جاءت الآثار تنهى المؤمن أن يخالط الكافر المخالطة التى تشبه المعاشرة . ففى الأثر « لا تراءى ناراهما » وهى كناية عن أن المؤمن يبتعد عن المشرك حتى لا يرى ناره اذا أوقدها ولا يرى المشرك نار المسلم . وهذا هدى المرسلين . فان ابراهيم عليه السلام لما يئس من استجابة أبيه . قال : « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا » فالبعد عن المشركين بعد عن الشرك . والبقاء معهم ومخالطتهم تفضى على المدى الطويل الى الرضا بما يعملون .

فكراهة الشرك هى التى يتولد منها كراهة صوره والقائمين به والنظر اليهم نظر الكراهية لأعمالهم كما قال لوط عليه السلام لقومه « وانى لعملكم من القالين » الكارهين كراهة شديدة تحمله على البعد عنهم وهجرهم .

× سرورو ١

وكذلك كراهة الشرك تجعل المؤمن الكاره ينظر الى أهله — أى أهل الشرك — كما ينظر الى شىء قذر كريه الرؤية كما قال عليه السلام عند غزوة بدر وهو ينظر الى الأسرى : « لو كان المطعم ابن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له » .

وهكذا يسعد المسلم والمؤمن حين يجد ما حوله كله ايمانا واسلاما . وليس أقر لعينه ولا أشرح لصدره من ذلك . وبقدر ما يكون فى قلبه من ايمان بقدر ما يسعده ذلك .

اذن الطريق الذى منع منـــه الكافر يسير فيه المسلم سعيدا طيب النفس لعلمه بأن من حوله مثله .

واختلاف الطريق عند حد مكة يؤخذ منه أننا جميعا نسير فى هذه الحياة معـــا المؤمن والكافر . والأرض تحملنـــا على ظهرهـــا كالشأن فى الطريق من جدة الى مكة . لكن عند هـــذا الحد يختلف الطريق وهذا يشبه الموت الذى عنده يتفرق الناس فمنهم شقى وسعيد . فاذا مات ابن آدم عرف طريقه ان كان من المؤمنين أم من الكافرين . ويمضى كل منهم الى نهايته فالقبر أول منزل من منازل الآخرة .

ثانيا : بعد ما يسير المسلم فى الطريق الموصل الى مكة وبعـــد ما ينجو من مشاركة غير المؤمن له فى الطريق . يوقن أنه فرض عليه أن يتميز عن غيره وأن لا يشارك غيره فى طريقه . طريق اعتقـــاده وعبادته وسلوكه وأخلاقه . فان الله ميزه بطريق وحده وهو طريق مستقيم لا عوج فيه ولا التواء وأنه يوصله الى مرضاة ربه واكرامه له وأنه لو ترك هذا الطريق المستقيم فلا شك أنه سيسلك غيره من الطرق المعوجة فيضل عن الطريق المستقيم . وفى هذا المعنى كتب الامام ابن تيمية كتابا كبيرا أسماه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . وهو يرى أن الصراط المستقيم يقتضيك ويلزمك أن تخالف غيره لأن الغاية مختلفة . فغايتك أن تصل الى الله وغاية الكافر أن يصل الى غير الله . فاذا اختلفت الغاية فلابد أن يختلف الطريق . كما اختلفت غاية السائرين فى طريق جدة فلما وصلوا الى مفرق الطرق ذهب كل منهم حسب غايته .

ويرى ابن تيمية أيضا أن طلب الهداية الى الصراط المستقيم فى سورة الفـــاتحة يقتضى أن نخـــالف صراط المغضـــوب عليهم والضالين .

لكن كثيرا من الناس ممن غمرتهم شهوات الدنيـــا غفلوا عن

الصواب فى هذه المسألة ، فاستحسنوا بأهوائهم وشهواتهم ما عند الكفار وظنوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا • حتى خاضوا كما خاض غيرهم فى الشبهات والشهوات وانتهى أمرهم الى أنهم صاروا لا هم كفار كالكفار ولا مسلمين كالمسلمين الذين سلفوا •

فالطريق الذى خص به المسلمون وهو الذاهب الى مكة ولا يمشى فيه غيرهم يوحى بأنه يجب ويتحتم أن يكون لهم طريق فى الحياة خاص بهم يسيرون فيه وحدهم ويكون هذا الطريق هو طريق النبى صلى الله عليه وسلم وأتباعه حيث يؤدى الى الغاية الشريفة ويهدى الى الرشد • يقول سبحانه : « وإن تطيعوه تهتدوا » والاعتبار بالماديات وجعلها هاديا الى المعانى شىء جاء به القرآن وضرب له الأمثال وانى أرى أن هذا الطريق الذى يسميه الناس هناك طريق الكفار والمتفرع من الطريق العام يثير فى النفس المتأملة الخواطر القوية التى تنتهى الى اليقين بأنه لابد أن يكون للمؤمنين طريق خاص بهم يجمعهم ويسوقهم الى مرضاة الله ومغفرته ولا يشاركهم غيرهم فيكون وجود غيرهم معهم فى طريقهم فى الحياة الدنيا منغصا لهم كما يكون الشىء الغريب عن الجسم فيه • وأحداث الماضى وأخبار القرآن وسيرة النبى فيها من الشواهد ما يصدق هذا • فهجرة النبى والمسلمين من مكة حتى يكون لهم وجود وطريق وحدهم • ولا يرد على هذا من يزعم أننا فى زمن تقارب فيه البعيد واختلط الناس ببعضهم • فان القصد أن نعمل بهدى الاسلام ونخلص ذواتنا وأشخاصنا من صبغة غيرنا حتى يصدق علينا اسم الايمان والاسلام • والانسان الضعيف يتأول الآثار بما يوافق ضعفه والقوى يقبلها من غير تحريف لمعناها ويعمل بها • وحين يعمل بها على هدى الاسلام لا كما يفعل من قل فقهه فانه لا يضار بها أحد •

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » والحمد لله رب العالمين • والله أعلم وأكرم •

عبد الحافظ فرغلى

من ديوان الايمان

الحب

بقلم : على عيد

وضع الله فى نفس الانسان فيما وضع من خطوط الفطرة التى فطره عليها ، قدرته على الحب والكراهية ، أى استعداده لأن يحب ويكره هكذا بفطرته ، فهو يحب ولده ، وذلك شىء طبيعى فطرى جبل عليه ، كذلك يحب والده وذلك أيضا شىء طبيعى فطرى جبل عليه ، ويحب الفه وزوجه وسكنه وذلك أيضا شىء طبيعى فطرى جبل عليه •• ولذلك قال القاضى عياض وابن بطال : المحبة ثلاثة أقسام : محبة اجلال واعظام ، كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس ••

فتلك هى أقسام المحبة عند سائر الناس فى القلب العادى ، أما عند القلب المؤمن ، فهذه التقسيمات تتغير معالمها وملامحها ، اذ يبرز فى وضوح وجلاء ما هو أقوى وأوقع ، حتى ان كل المحبوبات تصغر دونه ، بل وتسير فى ركابه ، وتخضع له ، ألا وهو حب الله سبحانه وتعالى •

ولما كانت لذلك الحب الهيمنة على القلب ، لم تجد معه محبة الآباء التى هى محبة التعظيم والاجلال ، ولم تقو على مقاومته ، وانظر الى ابراهيم عليه السلام ، حينما تمكن الحب الالهى من قلبه ، فلم يعر والده التفاتا ، لأنه خالف دعوته وتنكب سبيله وتوعده وأرهبه ، فتركه ابراهيم وهاجر الى ربه •• « واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ، انى أراك وقومك فى ضلال مبين • وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من

الموقنين ••» •• ، •• «قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا • قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا • وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا » •• فانظر كيف قدم حب ربه على حب أبيه ، ومن ذلك أيضا دعوة الله لكل مؤمن « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما » ومن ذلك تقديم محمد صلى الله عليه وسلم حب ربه على حب عمه وهو بمنزلة والده ، وما كان يدعوه اليه من ترك الدعوة الى الاسلام والعودة الى دين الأجداد ، بينما كان النبى يطمع فى هدايته ، حتى أنزل الله تبارك وتعالى : « انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء » !•

وكذلك محبة الشفقة والرحمة ، لم تر مع محبة الله سبيلا ، حينما تغلب حب نوح لربه على حبه لولده ، الذى آثر هواه واستحب العمى على الهدى ، فما كان عليه السلام الا أن تناساه ، وسلك الى ربه ، « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين • قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، انى أعظك أن تكون من الجاهلين • قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ، والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين » ••

وبرزت محبة الله وسادت على محبة الألفة والمشاكلة والاستحسان ، أو محبة الزوج والسكن والقرين ، فى قلب نوح ولوط عليهما السلام . حين تبينا خيانة زوجيهما ، وكفرهما بربهما وتظاهرهما على الدعوة والنبوة ، فقد قال تبارك وتعالى : « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين » •• وقد ينعكس الأمر فتتبرأ المؤمنة من زوجها الكافر ، فيغلب حبها لربها على حبها لزوجها وشريكها والفها ،

كامرأة فرعون التى آمنت بالله وهى فى بلاط طاغية عات ، واهتدت الى الاله الحق ، بينما زوجها يدعو الناس الى السجود له وترك التفكير فى غيره ، فقال تعالى : « وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت : رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين » ..

وهكذا يعلمنا الاسلام من خلال هذه النماذج الحية ، كيف آثر أولئك الصفوة الأخيار طاعة ربهم وحبه على حب الوالدية أو حب البنوة أو حب العشير ، مما يوحى بعمق الحب فى سويداء قلوبهم ، وقد استطاع جذب نياط القلب مجتمعة ، فلن يفلت منها خيط ، ولن يضل عنها طريق !.

وهذا هو منهج المؤمنين فى الحب ، ذلك الحب الارادى ، الذى يراد به طاعة الله وعبادته ، واتباع رضوانه ، فلا تنازعه أهواء متفرقة ، ولا تصرفه رغبات متنوعة ، لأنه ليس حبا عفويا لا قوام له ، وانما هو كما قلنا ، حب ارادى وهو عبادة ، يكون فيها توحيد وشرك ، وقد رأينا من النماذج السابقة حقيقة التوحيد ، وهو أن رضا الله فوق كل شىء ، وحب الله هو المسيطر على القلب جميعه ، فمحبة المؤمن لله سبحانه فوق كل محبة ، لأنها هى الأصل فى حب غيرها .. فالمؤمن يحب والده طاعة لأمر ربه ، ويحب ولده لأن توجيه ربه يأمر بذلك ، ويحب عشيرته وزوجه لأن ربه طلب منه ذلك ، ويحب ذوى رحمه لأن ربه علمه ذلك ، ويحب اخوته فى الله لأن ربه أمر بذلك ونبه وأوجبه ، فكل حب بعد حب الله فرع عنه وهو أصل ، وجزء وهو كل ، فاذا تساوى حب شىء آخر مع حب الله أضحى ذلك شركا فى الحب مقيتا والعياذ بالله ، لا نجاة للانسان الا بتركه والاقلاع عنه ، وصدق ربنا تبارك وتعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب ، اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين

اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب » .

وأما اخلاص الحب لله ، فذاك برهان الايمان ، بل ودليل قوته ، وذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد اذ أخرجه الله منه ، كما يكره أن يقذف فى النار » .. وما حواه هذا الحديث وما شاكله من أحاديث كثيرة تقرر معناه ، هو معنى قوله تعالى : « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » .

وهذا معناه أن حب الله الارادى ، تهون معه فى قلب المؤمن كل ألوان الحب سواء الفطرية أو المكتسبة ، وانما تتحول كلها تابعة له ، مهتدية به ، منبثقة من وحيه وتوجيهه ، سواء كان حبا للنفس والذات ، أو للوالدين أو البنين أو المال والعقار والجاه وكافة الصور والأرباب والسادة المتبوعين من أحياء وأموات ، والا لما كان للايمان قيمة أو فاعلية فى القلب ، لو شارك حب الله حب آخر لأى تيار أو اتجاه أو مذهب أو طريق ، يخالف شريعة الله فى قليل أو كثير ، وقد قال القاضى عياض رحمه الله : « لا تصح محبة الله ورسوله حقيقة ، وحب المرء فى الله ، وكراهة الرجوع فى الكفر ، الا لمن قوى بالايمان يقينه ، واطمأنت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه ، فهذا الذى وجد حلاوة الايمان » وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وثمرة حب الله الاولى والأهم والأعظم هى التزام شرعه وطاعته ، وتعظيم أمره ، حيث يقول الرب تبارك وتعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله

غفور رحيم » والثمرة التى تعود على صاحبها فى الدنيا والآخرة من حبه لله ، وعونه ونصرته وتأييده له ، ففى الحديث القدسى : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ، ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه » .. واذا كانت معية الله هى النتيجة الحقيقية لحب الله الخالص ، فان هناك الثمرة العظيمة التى تتفرع عن حب الله ،وتعود بخيرها العميم على الجماعة كلها ، ألا وهى الحب فى الله .. الذى لا يأتى الا من مؤمن صادق ، حيث يقول الحق تبارك وتعالى : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم » ..

ان المؤمن مدفوع بقلبه نحو أخيه المؤمن اذ أن الطباع المتشابهة ، تتجاذب ألفة وحبا ، فتجد القلب متعرفا على القلب الآخر ، متجها اليه باحثا عنه ، وكأن فى الأمر مغناطيسا ، يجذب القلوب على سبيل الحب والألفة ، وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .. وهكذا نجد قلوبا قد تعارفت على أصل واحد ، فربط الأصل بينها ، بمشاعر واحدة ، واهتمامات واحدة ، فتكونت منها الجماعة الصلبة ، والمجتمع المتماسك ، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .. وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، (ثم شبك بين أصابعه) » .. وقوله : « المؤمن أخو المؤمن ، والمؤمن مرآة المؤمن ،يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من ورائه » ..

ان العلاقة الرابطة بين أفراد تلك الجماعة المتآلفة هى علاقة بالله مباشرة ، حيث انها لأجله قامت ، ثم هى تحيا وتثمر بفيض رعايته وتحت ظلاله ، حيث هو المحبوب الأول ، فلما قبل الحب من عبده ، وأحبه ورضى عنه ، وهبه حب غيره ، وأنعم عليه بحب غيره له ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله اذا أحب عبدا دعا جبرائيل فقال : انى أحب فلانا فأحبه ، قال : فيحبه جبرائيل . ثم ينادى فى السماء فيقول : ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض . واذا أبغض عبدا دعا جبرائيل فيقول : انى أبغض فلانا فابغضه ، قال فيبغضه جبرائيل . ثم ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فابغضوه ، قال فيبغضونه . ثم يوضع له البغضاء فى الأرض » وما يرويه مسلم أيضا عن قيمة حب المؤمن لأخيه عند الله وثوابه عليه ، حيث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ان الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى » وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان رجلا زار أخا له فى قرية أخرى ، فأرسل الله له على مدرجته ملكا قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لى فى هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله ، قال فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » . رواه مسلم .. ولا غرابة اذن أن يعلمنا النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه لربه أن يمن عليه بمحبته ومحبة من يحبه قائلا : « اللهم ارزقنى حبك ، وحب من أحبك ، وحب مايقربنى الى حبك ، واجعل حبك أحب الى من الماء البارد » اللهم ارزقنا حبك قبل كل شىء ، وحبك فوق كل شىء ، ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

ـ ٢٢ ـ

تابع سورة الشورى ـ ٤٢

٤٥ ـ خاشعين من الذل : يقدمون الى النار اذلاء منكسين رؤوسهم .

ـ من طرف خفى : ينظر الى النار خلسة من شدة الخوف .

٤٧ ـ نكير : ينكر ما حل بكم من عذاب فيغير من حالكم .

٥١ ـ الا وحيا : بالالقاء فى القلب أو الهاما أو مناما .

او من وراء حجاب : يسمع من غير أن يرى الله ، كما كلم موسى او يرسل رسولا : وهو جبريل .

٥٢ ـ روحا : القرآن الذى فيه الحياة .

سورة الزخرف ـ ٤٣

٤ ـ أم الكتاب : اللوح المحفوظ .

٥ ـ أفنضرب عنكم الذكر صفحا : هل تظنون أن نعرض عنكم ونمسك عن انزال القرآن عليكم لأنكم كفرتم برسولنا أول ما جاءكم .

١٣ ـ مقرنين : مستطيعين تذليلها .

١٤ ـ لمنقلبون : لراجعون .

١٥ ـ جزءا : بادعائهم أن الملائكة بنات الله وهم جزء من خلقه.

١٧ ـ بما ضرب للرحمن مثلا : أى البنت .

١٨ ـ ينشؤ فى الحلية : ينشأ فى الزينة (أى البنت) .

ـ فى الخصام غير مبين : عاجز فى الصراع والجدال واقامة الحجة .

٢٠ ـ يخرصون : يكذبون واهمين

٢٣ ـ على أمة : طريقة ودين .

٢٨ ـ كلمة باقية : دينا مبينا على التوحيد يبقى فى ذريته من بعده .

٣١ ـ القريتين : مكة والطائف .

٣٢ ـ سخريا : مسخرا ومستخدما بالأجرة .

ـ ورحمة ربك : دينه وجنته .

٣٣ ـ أمة واحدة : فى الكفر والضلال ، اذا رأوا أننا أعطينا الكافرين نعيم الدنيا، ولكن الآخرة للمتقين .

٣٦ — يعش : يتعامى ويعرض . ونسلط عليه .

— نقيض لــه : نهيىء لــه ونسلط عليه — قرين : ملازم يغويه ويضله .

٤٤ — لذكر لك ولقومك : لشرف وتكريم لك ولأمتك .

٥٠ — ينكثون : ينقضون العهد .

٥٢ — مهين : الذليل الضعيف .

٥٣ — أسورة : جمع سوار (من الحلى) .

— مقترنين : يرافقون مؤيدين .

٥٥ — آسفونا : أسخطونا وأغضبونا عليهم .

٥٦ — سلفا : عبرة .

٥٧ — يصدون : يعرضون معاندين .

٥٨ — خصمون : اشداء العداء الداء الخصومة .

٦٠ — يخلفون : يأخذون الأرض .

٦١ — وانه لعلم الساعة : ان ايجاد عيسى بهذه الطريقة وما أوتى من آيات ثم نزوله من علامات الساعة — فلا تمترن بها : فلا تشكوا فى وقوعها .

٦٧ — الأخلاء : الأصدقاء الأحباء.

٧٠ — تحبرون : تفرحون وتسرون.

٧٥ — لا يفتر عنهم : لا يخفف عنهم .

— مبلسون : يائسون ، من النجاة .

٧٧ — يا مالك : خازن النار .

— ماكثون : مقيمون فى العذاب .

٧٩ — أبرموا أمرا : أحكموامؤامرة ضد الاسلام .

٨٠ — سرهم ونجواهم : السر حديث النفس ، والنجوى مع الغير .

٨١ — فانا اول العابدين : لهذا الولد ان كان حقا أن لله ولدا .

٨٤ — فى السماء اله وفى الأرض اله : معبود أهل السماء وأهل الأرض .

٨٦ — من شهد بالحق : الموحدون يشفعون بعد اذنه .

— وقيله : وقول رسول الله شاكيا اعراض قومه .

سورة الدخان — ٤٤

٣ — ليلة مباركة : قيل هى ليلة القدر .

٤ — يفرق : فى تلك الليلة يفصل أفضل ما يعطى للناس من الحكمة.

١٠ — بدخان مبين : دخان يغطى الجو ويملؤه انذارا للمشركين

١٥ — عائدون : الى المعاصى بعد كشف العذاب واجلاء الدخان .

١٦ — يوم نبطش البطشة الكبرى

عائدون أيضا ليوم القيامة.

١٧ — فتنا : بلونا وامتحنا .

١٨ — أن أدوا الى : ان طاعتى مفروضة عليكم فأدوها الى .

١٩ — لا تعلوا : لا تتكبروا .

— بسلطان : بمعجزة .

٢٠ — ترجمون : تؤذونى .

٢١ — فاعتزلون : لا تتعرضوا لى .

٢٤ — رهوا : ساكنا مفتوحا بعد مرور بنى اسرائل .

٢٧ — فاكهين : منعمين مترفين .

٢٩ — فما بكت عليهم السماء والأرض : لم تحزن عليهم السماء حيث لم يكن يصعد اليها منهم الا المعاصى ولا الأرض لأنهم كانوا يعيثون فيها فسادا .

٣٣ — بلاء مبين : ابتلاء وامتحان واضح .

٣٥ — بمنشرين : بمبعوثين يوم القيامة .

٣٧ — قوم تبع : هم أهل اليمن ، وتبع كان لقب ملوك اليمن.

٤٠ — يوم الفصل : يوم القيامة الذى يحكم الله فيه بين العباد .

٤١ — لا يغنى مولى : لا ينفع صديق ولا قريب .

٤٥ — كالمهل : الماء أو الزيت المغلى ، وقيل القيح والصديد ، وقيل النحاس أو اى معدن مصهور .

٤٧ — فاعتلوه : جروه بعنف وغلظة .

٤٩ — العزيز الكريم : كما كنت تزعم فى قومك .

— يسرناه بلسانك : انزلنا القرآن ميسرا باللغة العربية

سورة الجاثية — ٤٥

٤ — يبث : يوجد من الدواب منتشرة على الأرض .

٥ — رزق : المطر .

— تصريف الرياح : تقليبها الى كل اتجاه .

٧ — أفاك : مفتر كذاب .

١١ — رجز : عذاب مضاعف .

١٤ — أيام الله : الذى سيكون فيه النصر والحكم للمؤمنين .

١٧ — بينات من الأمر : دلائل وحجج واضحة فى أمر دينهم

— يقضى : يحكم .

١٨ — شريعة : دين واضح لا اختلاف فيه .

١٩ — والله ولى المتقين : ان المؤمنين المتقين لا يتخذون من دون الله وليا .

٢٠ — هذا بصائر : هذا القرآن هو النور الكاشف لطريق الهداية .

٢١ — اجترحوا : اكتسبوا .

٢٣ — اتخذ الهه هواه : يسير حسبما تأمره نفسه الأمارة بالسوء ويأمره شيطانه واتخذهما الها ومعبودا .

— ختم على سمعه وقلبه : فلا يسمع السمع النافع ولا يعقل — على بصره غشاوة: فلا ينفذ منه نور العلم

والهداية .

٢٤ ــ وما يهلكنا الا الدهر : أولئك هم الدهريون الذين ينكرون البعث .

٢٥ ــ ائتوا بآبائنا : احيوا آباءنا ان كنتم صادقين فى قولكم بالبعث بعد الموت .

٢٧ ــ يخسر المبطلون : الذين يكذبون بالبعث .

٢٨ ــ جاثية : جالسة متحفزة على ركبها من الخوف .

ــ كتابها : سجل أعمالها .

٢٩ ــ نستنسخ : نسجل اعمالكم .

٣٢ ــ بمستقينين : لسنا متأكدين بالبعث بعد الموت .

٣٤ ــ ننساكم : نهملكم ونترككم فى العذاب .

٣٥ ــ اتخذتم آيات الله هزوا : سخرتم منها واستخففتم بها

ــ ولا هم يستعتبون : ولا يطلب منهم الاعتذار ليعفو عنهم .

سوف الأحقاف ــ ٤٦

٤ ــ أثارة من علم : أى قدر من العلم يدل أن ما ندعوهم شركاء لله .

٥ ــ لا يستجيب : لا يرد على من يدعوه لأنه مات وتعطل منه السمع والنطق .

٦ ــ بعبادتهم كافرين : ينكرون على من كان يدعوهم ، والدعاء هو العبادة .

٨ ــ تفيضون فيه : تقولون فى القرآن زورا وكذبا مما تسول لكم أنفسكم .

٩ ــ بدعا : لست أول رسول ، بل جئت بما جاء به غيرى من الرسل وهو التوحيد .

١٠ ــ على مثله : على صدقه .

١١ ــ ما سبقونا اليه : ما سبقنا الفقراء والضعفاء الى الايمان به .

ــ افك قديم : اكاذيب وأساطير الأولين .

١٢ ــ اماما : هاديا الى الحق (وهو التوراة) .

ــ مصدق : متفق مع ما جاء فى التوراة .

١٣ ــ استقاموا : التزموا بما يوجب الايمان .

١٥ ــ كرها : فى مشقة وألم .

ــ أوزعنى : ألهمنى .

١٧ ــ اف : كلمة تقال للزجر والنهر .

ــ أخرج : أبعث .

ــ خلت القرون من قبلى : لقد مات كثير من الناس قبلى ولم يعد منهم أحد فلا أصدق البعث .

ــ أساطير الأولين : قصص وخرافات السابقين .

٢٠ ــ عذاب الهون : العذاب المذل المهين .

ــ تفسقون : تعصون اوامر الله .

٢١ ــ أخا عاد : هو هود عليه السلام .

ــ الأحقاف : أحد وديان اليمن .

٢٢ ــ لتأفكنا : لتصرفنا .

٢٤ ــ عارضا : السحاب يعترض فى الأفق .

ــ ممطرنا : ممطر لنا .

سليمان رشاد محمد

مفتريات صوفية وأباطيل

بقلم / محمد نجيب لطفى

لم أكد أصرف ناظرى عما يعتلى سماء وجودنا من شبورات ضبابية وسحب داكنة ، ولم أكد أصرف خاطرى عما يكتنف حياتنا من هموم وأحزان ، ولم أكد أفيق من الضربات المتلاحقة التى تصب صبا على أم رأس المسلمين حتى دق سمعى صوت قادم من التلفاز «الموقر» يذيع اعلانا فحواه « الشيخ الشعراوى يدافع عن طه حسين » وكاد رأسى آنذاك أن ينفجر . وتبين لى بعد ذلك أن هذا الاعلان خاص بمجلة الاذاعة والتليفزيون فقلت لنفسى الملتاعة صبرا فربما يكون فى الأمر بعض المنطق ، واشتريت المجلة وقرأت ما يخص هذا الأمر وكدت أصعق لما قرأت ولسان حالى الممتزج بلسان حال واقعنا المر يقول :

ومتى يبلغ البنيان يوما تمامه ** اذا كنت تبنى وغيرك يهدم

وتعالوا معى لنرى الى أى حد نتردى ونسقط والى أى حد نهوى ونرسب . يقول الشيخ الشعراوى فى هذا العدد من المجلة الصادر فى ٢٢ من ذى الحجة ١٤٠٥هـ ، ٧ سبتمبر ١٩٨٥م برقم ٢٦٣٤ « من أخذ مالا من مهاوش أذهبه الله فى نهابر » كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول طى الله عليه وسلم لم يقل ذلك فلماذا نقول ما لم يقل ؟ فهذا القول لا يصح وهذا بيانه : قال الحافظ السخاوى فى كتابه « المقاصد الحسنة » فى سنده عمرو بن الحصين وهو متروك وفى سنده أيضا أبو سلمة الحمصى وهو ليس بصحابى ولذا فالحديث مرسل وهذه علة أخرى تضاف الى علة ضعفه ، وقال التقى السبكى عن الحديث أنه لا يصح . وتعقب المناوى الحديث فى الجامع للسيوطى حيث قال ان أبا سلمة هذا تابعى مجهول . وقال أيضا بأن عمران بن الحصين متروك ، وقال العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى أن هذا الحديث لا يصح

حيث علل ذلك بقوله : وهذا الاسناد ساقط ، عمرو بن الحصين كذاب . وانى لأرجو الشيخ الشعراوى أن يعيد النظر فى دراسة علوم مصطلح الحديث وبالتالى يعيد النظر فيما ينسب الى المعصوم صلى الله عليه وسلم . وأرجو من سامعيه من خلال التلفاز وقراء مقالاته أن يعيدوا النظر فيما يقرءون وألا يتركوا الأمر دون فحص وتمحيص .

ونأتى الى قاصمة الظهر فنراه يقول : « لذلك فعميد الأدب العربى طه حسين وغيره بدأوا حياتهم الفكرية متشككين ثم انتهوا الى الهدى واليقين ، ولهذا يجب ألا نحاسبهم ونؤاخذهم على أوليات خواطرهم وما كتبوه فى مرحلة الشك لأنهم بعد ذلك ثبت ايمانهم وكتبوا فى الاسلام وعنه كأفضل ما يكون » .

وانى أسأل الشيخ الشعراوى : ما هو دليلك المادى اليقينى الذى بنيت عليه حكمك بأنه انتهى الى الهدى واليقين أم هو دليل ظنى ؟ والظن لا قيمة له وكيف حكمت بثبوت ايمانه وهو نفسه لم يذكر ذلك صراحة أو تلميحا ثم بعد ذلك تحكم أنه كتب فى الاسلام وعنه كأفضل ما يكون وهذا أمر فى غاية الغرابة والعجب . فاما انك لم تقرأ هذه الكتب على الاطلاق وأخذت الحكم عنها من الأبواق التى لا تفتأ تتشدق بلغو هذا الرجل ، واما أنك قرأتها ولكن من منظور طه حسين نفسه فجاء حكمك هكذا « والحكم على الشىء نوع من تصوره » .

وحتى لا تختل الموازين سأذكرك بلمحات سريعة فى حدود ما يسمح به المقام من كتبه التى يسمونها اسلامية . ناهيك عن انكاره قصة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام ووضع القرآن الكريم محل نقد ، وتدريس ذلك بكلية الآداب ، وغير ذلك من الافتراءات الرهيبة .

فعلى سبيل المثال نجده قد حشد كتابه المسمى « على هامش السيرة » بالعديد من الاسرائيليات بعد أن بذل علماء السيرة والسنة جهدا خارقا فى سبيل تنقية وتمحيص السنة والسيرة والعجيب أنه لم ينكر ذلك فقال ان العمل الأدبى يختلف عن العمل التاريخى وهذه والله لأحدى الكبر والحمد لله على اعترافه والاعتراف سيد الأدلة كما يقال .

وفى كتابه « الشيخان » نجده يخادع القراء ذاكرا لهم أنه ينحو منحى الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت فى شكه حتى يصل الى الحقيقة فيأتى هو بأسوأ مما جاء به ديكارت • فيكيل الاتهامات للسيدة فاطمة الزهراء ولأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضى الله عنهم أجمعين •

وفى كتابه « الفتنة الكبرى » والذى هو فى ذاته فتنة كبرى يستفرغ جهده فى سبيل اثبات أن شخصية « عبد الله بن سبأ » اليهودى اللعين شخصية أسطورية وذلك تعاطفا مع اليهود الملاعنة وحبا لهم من ناحية وحتى يحمل المسلمين تبعة الفتنة الكبرى بعد تبرئة ذلك اللعين منها من ناحية أخرى •

وسأكتفى بهذا القدر لأنى لو استطردت لما انتهيت الا وقد كتبت مئات من الصفحات • ولكن ليطمئن فضيلة الشيخ الى أن رأيه هذا بات عديم القيمة والنفع لأنه كلام ملقى على عواهنه ولأن حقيقة طه حسين قد أصبحت ماثلة أمام الجميع وبات الكل يفهمها على حقيقتها •

وليتك يا فضيلة الشيخ تترك النبش فى الجيف وتنصح للأمة التى هى بحاجة الى الكثير من الجهد للوصول الى بر الأمان •

وختاما أقول للاخوة القراء لا يوقعكم الانبهار فى أخذ كل ما يقال على أنه من المسلمات بل لابد من اعمال الفكر ومحاولة الوصول الى الحقيقة مهما كان الجهد المبذول •

« والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »

محمد نجيب لطفى

العدوة ــ الفيوم

تعليق للتوحيد

ومن الأباطيل التى وردت فى نفس مقال الشيخ أنه حينما كان فى بدايات حياته التعليمية قد ابتعد عن أشعار المعرى والمتنبى لاحساسه

ببعض الالحاد فى شعرهما • فاذا بصديق للشيخ الشعراوى يرى المعرى فى منامه وهو غاضب من الشيخ لأنه جفاه فأخبره بذلك • وأعاد الشيخ معرفته بالمعرى فوجد له عذرا وأن له الحق فى أن يغضب من الشيخ الشعراوى لأن الشاعر كان قد راجع نفسه واعترف بالبعث والقيامة •• فلماذا يقاطع الشيخ الشعراوى أشعاره بعد توبته ؟

ونحن نعجب لهذا الفكر الغريب ••! أبو العلاء المعرى الذى ولد عام ٣٦٣هـ وتوفى عام ٤٤٩هـ مازال فى قبره ــ الى عصرنا هذا ــ يعرف من يزهد فى شعره ومن يردده فيغضب من هذا ويرضى عن ذاك ••! واذا كان فى امكان الشاعر أبى العلاء المعرى بعد موته بحوالى ألف عام أن يعلم ما يجول فى خاطر الشيخ الشعراوى وما يخفيه فى صدره بشأن مقاطعته أشعاره •• فماذا بقى لله تعالى حين يقول عن نفسه « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » فها هو المعرى يعلم وهو ميت ما تخفيه صدور الناس ولذلك يأتيهم فى منامهم ليخبرهم بما يريد ••! •

سبحانك هذا بهتان عظيم •

التوحيد

مع أنصار السنة فى السودان

بفضل الله تعالى وكرمه قامت جماعة أنصار السنة المحمدية فى السودان باصدار مجلة اسلامية جامعة أسمتها « الاستجابة » يرأس مجلس ادارتها وتحريرها الأخ الداعية الشيخ محمد هاشم الهدية الرئيس العام للجماعة بالسودان • وقد صدر العدد الأول منها فى غرة المحرم ١٤٠٦

ومجلة التوحيد الناطقة بلسان جماعة أنصار السنة المحمدية فى مصر تهنىء شعب السودان الشقيق باصدار مجلة « الاستجابة » وترجو للزميلة الجديدة كل ازدهار ورفعة حتى تساهم فى احقاق الحق واعلاء كلمة الله • والله الموفق •

فى هذا العدد :

		صفحة
كلمة التحرير	رئيس التحرير	١
نفحات قرآن	الأستاذ بخارى أحمد عبده	٤
باب السنة	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٣
باب الفتاوى	فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم	١٨
ظلمات نتخبط فيها	د• ابراهيم ابراهيم هلال	٢٧
طريق الكفار	الأستاذ عبد الحافظ فرغلى	٣١
الحب	الأستاذ على عيد	٣٥
معانى ألفاظ القرآن	الأستاذ سليمان رشادمحمد	٤١
مفتريات •• وأباطيل	الأستاذ محمد نجيب لطفى	٤٥
مع أنصار السنة فى السودان	التحرير	٤٨

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهــا :

١ ــ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســوة حســنة .

٢ ــ الدعوة الى اخذ الدين من نبعيه الصافيين ــ القــرآن والسنة الصحيحة ــ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمــور .

٣ ــ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقــا .

٤ ــ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله : فكل مشرع غيره ــ فى أى شأن من شئون الحياة ــ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم